لينين

الثورة الاشتراكية وحق الامم فى تقرير مصيرها



يا عمال العالم ، اتحدوا !

لينين

الثورة الاشتراكية وحق الامم فى تقرير مصيرها

(موضوعات)

دار التقدم
موسكو

ترجمة الياس شاهين

من الدار

تمت ترجمة مقالة ف . ا . لينين هذه نقلا عن نص المجلد ٢٧ من الطبعة الخامسة لمؤلفات لينين من اعداد معهد الماركسية-اللينينية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي .

طبع في الاتحاد السوفييتي

Л $\frac{10102-312}{014(01)-80}$ 485—80 0101020000

١ – الامبريالية ، والاشتراكية ، وتحرير الامم المظلومة

الامبريالية هي اعلى مراحل تطور الرأسمالية . فقد تجاوز الرأسمال في البلدان المتقدمة نطاق الدول القومية ، واحلّ الاحتكار محل المزاحمة ، مؤمناً جميع المقدمـــات الموضوعية لتحقيـــق الاشتراكية . ولهذا توضع في جدول الاعمال في اوروبا الغربيـــة والولايات المتحدة مسألة نضال البروليتاريا الثوري في سبيـــل اسقاط الحكومات الرأسمالية وفي سبيل مصادرة ملكية البرجوازية . فالامبريالية تدفع الجماهير الى هذا النضال دفعاً ، شاحذة حدة التناقضات الطبقية على مقاييس كبيرة ، مشددة من خطورة وضع الجماهير سواء من الناحية الاقتصادية – تروستات وغلاء – او من الناحية السياسية – تفاقم النزعة العسكرية ، تواتر الحروب ، اشتداد الرجعية ، تقوية وتوسيـــع الاضطهاد القومي ونهـــب المستعمرات . ولا بد للاشتراكية الظافرة من ان تحقق بالضرورة الديموقراطية الكاملة ، ومن ان تحقق بالتالي لا المساواة التامة في الحقوق بين الامم وحسب ، بل ان تطبق ايضاً حق الامم المضطهَدة المظلومة في تقرير مصيرها بنفسها ، اي حقها في حرية الانفصال السياسي . فاذا لم تثبت الاحزاب الاشتراكية بكل نشاطها ، الآن ، وابان الثورة ، وبعد انتصارها ، انها ستحرر الامم المظلومـــة وتقيم علاقاتها معها على اساس حرية الاتحاد – مع العلم ان حرية الاتحاد تظل مجرد ادعاء باطل دون حرية الانفصال – فان هـــذه الاحزاب تخون الاشتراكية .

يقيناً ان الديموقراطية هي ايضاً شكل من اشكال الدولة ، لا بد ان يزول مع زوال الدولة ، ولكن ذلك لن يتم الا بعد الانتقال من الاشتراكية ، المنتصرة والمترسخة نهائياً ، الى الشيوعية الكاملة .

٢ – الثورة الاشتراكية والنضال في سبيل الديموقراطية

ليست الثورة الاشتراكية عملاً واحداً ، وليست معركة واحدة في جبهة واحدة ، انما هي مرحلة كاملة من النزاعات الطبقية الحادة ، وسلسلة طويلة من المعارك في جميع الجبهات ، اي في جميع مسائل الاقتصاد والسياسة ، معارك لا تنتهي الا بمصادرة ملكية البرجوازية . ومن فادح الخطأ الاعتقاد ان النضال في سبيل الديموقراطية يمكن ان يصرف البروليتاريا عن الثورة الاشتراكية او ان يكسف هذه الثورة او يحجبها ، الخ .. بل الامر على العكس . فكما انه يستحيل انتصار الاشتراكية اذا لم تحقق الديموقراطية الكاملة ، كذلك لا تستطيع البروليتاريا ان تستعد للتغلب على البرجوازية اذا لم تشنه نضالاً ثورياً شاملاً دائباً ، صادقاً ، في سبيل الديموقراطية .

ومن فادح الخطأ ايضاً حذف فقرة من فقرات البرنامج الديموقراطي ، كفقرة حق الامم في تقرير مصيرها ، مثلاً ، بحجة ان هذا الحق ، كما يزعم ، «غير قابل للتحقيق» او «وهمي» ، في ظل الامبريالية . فالزعم ان حق الامم في تقرير مصيرها غير قابل للتحقيق في نطاق الرأسمالية ، يمكن فهمه إما بمعناه المطلق ، الاقتصادي ، واما بمعناه الاصطلاحي ، السياسي .

فحسب المعنى الاول ، نرى ان هذا الزعم خاطئ من اساسه نظرياً وذلك للاسباب التالية . اولاً ، لانه حسب هذا المعنى ، لا يمكن في ظل الرأسمالية تحقيق النقد العمالي او القضاء على الازمات ، الخ . . ومن الخطأ اطلاقاً القول ان حق الامم في تقرير مصيرها هو غير قابل للتحقيق **بالمعنى نفسه** . ثانياً ، ان مجرد مثال انفصال النروج عن اسوج في ١٩٠٥ يكفي لدحض «استحالة

التحقيق» بهذا المعنى . ثالثاً ، من السخف ان ننفي الفكرة القائلة ، انه اذا حدث تغيير طفيف في نسبة القوى السياسية والستراتيجية بين انجلترا والمانيا ، مثلاً ، فان تكوّن دول جديدة ، بولونية ، وهندية ، الخ . ، قد يصبح اليوم او غداً امراً «قابل التحقيق» تماماً . رابعاً ، ان الرأسمال المالي ، سعياً منه وراء التوسع والسيطرة ، سيرشو ويشتري «بحرية» الحكومة الديموقراطية والجمهورية الاوفر حرية والموظفين المنتخبين في اي بلد كان ، حتى ولو كان «مستقلاً» . فان سيطرة الرأسمال المالي ، كسيطرة الرأسمال بوجه عام ، لا يمكن القضاء عليها **باي** تحويل في ميدان الديموقراطية السياسية ؛ والحال ، ان حق تقرير المصير يعود كلياً وعلى وجه الحصر الى هذا الميدان . ولكن سيطرة الرأسمال المالي هذه لا تقضي ابداً على اهمية الديموقراطية السياسية بوصفها **شكلاً** اوفر حرية وشمولاً ووضوحاً للاضطهاد الطبقي والنضال الطبقي . ولهذا فان جميع المحاكمات حول «استحالة تحقيق» مطلب من مطالب الديموقراطية السياسية في ظل الرأسمالية بمعنى هذه «الاستحالة» الاقتصادي ، انما تعود في نهاية الامر الى تعريف خاطىء نظرياً ، للعلاقات العامة والاساسية للرأسمالية والديموقراطية السياسية ، بوجه عام .

اما حسب المعنى الثاني ، فاننا نرى ان هذا الزعم غير كامل وغير دقيق . فليس حق الامم في تقرير مصيرها هو وحده «غير قابل للتحقيق» في ظل الامبريالية الا بصورة غير كاملة ، وعلى نحو مشوه ، وبشكل استثنائي جداً (مثلاً ، انفصال النروج عن اسوج عام ١٩٠٥) ، بل ايضاً **جميع** المطالب الاساسية للديموقراطية السياسية . كذلك فان المطلب الذي ينادي به جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين والذي يقول بتحرير المستعمرات فوراً «غير قابل للتحقيق» ايضاً في ظل الرأسمالية دون قيام سلسلة من الثورات . ولكن هذا القول لا يعني ابداً انه يترتب على الاشتراكية-الديموقراطية ان تتخلى عن خوض نضال مباشر حازم جداً في سبيل **جميع** هذه المطالب ، — والتخلي عن خوض هذا النضال لا يخدم الا البرجوازية والرجعية — بل انه يعني على العكس ان من الضروري صياغة وتحقيق **جميع** هذه المطالب ، لا بروح اصلاحي ، بل بروح

ثوري ، لا بالانحصار في نطاق الشرعية البرجوازية بل بتحطيمه ؛ لا بالاكتفاء بالنشاط البرلماني والاحتجاجات الشفوية ، بل باجتذاب الجماهير الى العمل النشيط ، وبتوسيع واذكاء النضال حول كل مطلب ديموقراطي اساسي ، حتى هجوم البروليتاريا المباشر على البرجوازية ، اي حتى الثورة الاشتراكية التي تصادر ملكية البرجوازية . فالثورة الاشتراكية يمكن ان تنشب ، لا على اثر اضراب كبير او مظاهرة في الشارع ، او فتنة بسبب الجوع ، او تمرد عسكري ، او ثورة في مستعمرة ، وحسب ، بل ايضاً على اثر اية ازمة سياسية ، من نوع قضية دريفوس (١) او حادث سافرن (٢) ، او على اثر استفتاء حول انفصال امة مضطهدة ، مظلومة ، الخ . .

ان اشتداد وطأة الاضطهاد القومي في ظل الامبريالية لا يتطلب من الاشتراكية-الديموقراطية التخلي عن خوض النضال «الطوبوي» ، على حد زعم البرجوازية ، في سبيل حرية الامم بالانفصال ، بل يتطلب بالعكس الالحاح على استغلال النزاعات التي تبرز في هذا الميدان **ايضاً** واتخاذها ذرائع للقيام بنشاط جماهيري وباعمال ثورية ضد البرجوازية .

٣ – معنى حق تقرير المصير وعلاقته بالاتحاد

ان حق الامم في تقرير مصيرها يعني بوجه الحصر حق الامم في الاستقلال بالمعنى السياسي ، في حرية الانفصال السياسي عن الامة المتسلطة المضطهدة . وهذا المطلب الذي تنادي به الديموقراطية السياسية انما يعني ، عملياً ، الحرية التامة في التحريض من اجل الانفصال وحل قضية الانفصال باستفتاء الامة التي تطالب به . وهكذا فان هذا المطلب لا يشبه في شيء مطلب الانفصال والتجزئة وتكوين دول صغيرة . انما هو مجرد تعبير صادق منسجم عن النضال ضد كل اضطهاد قومي . وكلما كان النظام الديموقراطي في دولة من الدول قريباً من حرية الانفصال التامة ، ندرت وضعفت عملياً الميول الى الانفصال ، اذ لا مراء في منافع وافضليات الدول الكبيرة من حيث الرقي الاقتصادي ومن حيث

مصالح الجماهير ، بل ان هذه المنافع والافضليات تزداد بلا انقطاع مع نمو الرأسمالية . فالاعتراف بحق تقرير المصير لا يعني الاعتراف بالاتحاد (فيديراسيون fédération) بوصفه مبدأ . بل ان بوسع المرء ان يكون خصماً عنيداً لهذا المبدأ ونصيراً للمركزية الديموقراطية ، ولكن بوسعه ايضاً ان يفضل الاتحاد على عدم المساواة بين القوميات ، بوصفه السبيل الوحيد الذي يقود الى المركزية الديموقراطية الكاملة . ومن وجهة النظر هذه بالضبط ، كان ماركس ، مع تأييده المركزية ، يفضل اتحاد ارلنده مع انجلترا على اخضاع الانجليز ارلنده بالقوة (٣) .

ان الاشتراكية لا تهدف فقط الى القضاء على تجزؤ الانسانية دويلات ودويلات وعلى انعزال الامم وانكماشها ، ولا تهدف فقط الى تحقيق التقارب بين الامم ، بل تهدف ايضا الى دمجها بعضها ببعض . ولاجل بلوغ هذا الهدف ، ينبغي لنا ، من جهة ، ان نوضح للجماهير ما تتسم به افكار رينّر وباور حول ما يسميانه «استقلال الثقافة القومية الذاتي» (٤) من طابع رجعي ، وان نطالب من جهة اخرى بتحرير الامم المضطهَدة المظلومة ، لا بتعابير عامة وغامضة ، ولا بتصريحات لا معنى لها ، ولا بـ«ارجاء» المسألة حتى قيام الاشتراكية ، بل في برنامج سياسي واضح الصيغة ودقيق ، يأخذ خاصة بعين الاعتبار نفاق اشتراكيي الامم الظالمة وجبانتهم . وكما ان الانسانية لا تتمكن من الغاء الطبقات الا عبر مرحلة انتقالية هي مرحلة ديكتاتورية الطبقة المظلومة ، كذلك فهي لا تستطيع التوصل الى اندماج الامم المحتوم الا عبر مرحلة انتقالية هي مرحلة تحرر جميع الامم المضطهَدة تحرراً تاماً ، اي عبر مرحلة تتمتع فيها بحرية الانفصال .

٤ – الطريقة البروليتارية الثورية لوضع قضية حق الامم في تقرير مصيرها

لم يكن مطلب الامم في تقرير مصيرها هو المطلب الوحيد الذي صاغته البرجوازية الصغيرة **فيما مضى** ، منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر ، بل انها صاغت ايضاً **جميع** فقرات برنامجنا

الادنى الديموقراطي . والبرجوازية الصغيرة ما تزال تقدمها **كلها** حتى الآن ، بصورة طوبوية ، خيالية ، دون ان ترى النضال الطبقي واشتداده في ظل الديموقراطية ، مؤمنة بالرأسمالية «المسالمة» . هكذا هو بالضبط ذلك الزعم الطوبوي الذي يخدع الشعب ويدافع عنه انصار كاوتسكي ، والذي يقول بالاتحاد السلمي بين الامم المتساوية في الحقوق في ظل الامبريالية . وعلى نقيض هذا الزعم الطوبوي التافه ، الضيق الافق ، الانتهازي ، يترتب على الاشتراكية-الديموقراطية ان تضع في برنامجها فكرة انقسام الامم الى امم ظالمة ، مضطهِدة ، وامم مظلومة مضطهَدة ، وان تبرز هذه الفكرة بوصفها واقعاً اساسياً جوهرياً ، محتوماً في ظل الامبريالية .

ان بروليتاريا الامم المتسلطة ، الظالمة ، لا يسعها ان تكتفي بالتعابير العامة ، الجامدة ، التي يكررها جميع البرجوازيين المسالمين ، حول معارضة الالحاقات وتأييد المساواة في الحقوق بين الامم بوجه عام . ولا يسع هذه البروليتاريا ان تلزم الصمت حول قضية «تزعج» البرجوازية الامبريالية بخاصة ، عنينا بها قضية **حدود** الدولة ، المرتكزة على الاضطهاد القومي . ولا يسع هذه البروليتاريا ان تستنكف عن النضال ضد ابقاء امم مظلومة ، ضمن حدود دولة معينة ، بالقوة . وهذا النضال انما يعني النضال في سبيل حق تقرير المصير . فعلى هذه البروليتاريا ان تطالب بحرية الانفصال السياسي للمستعمرات وللامم التي تضطهِدها وتتسلط عليها امت«ها» . والا كانت اممية البروليتاريا كلاماً فارغاً لا جدوى منه ، واستحالت الثقة وتعذر التضامن الطبقي بين عمال الامة المضطهَدة المظلومة والامة المتسلطة الظالمة ، وظل مستوراً نفاق المدافعين الاصلاحيين والكاوتسكيين عن حرية تقرير المصير الذين لا ينبسون ببنت شفة حول الامم التي تضطهِدها امت«هم» والتي تبقى بالقوة ضمن دولت«هم بعينها» .

ومن جهة اخرى ، ينبغي على اشتراكيي الامم المضطهَدة المظلومة ان يدافعوا بخاصة عن الوحدة التامة والمطلقة بين عمال الامة المضطهَدة ، المظلومة وعمال الامة المتسلطة المضطهِدة ، وان يحققوا هذه الوحدة بما فيها وحدة التنظيم . وبدون ذلك ،

يستحيل الدفاع عن سياسة البروليتاريا ، عن سياستها المستقلة وتضامنها الطبقي مع بروليتاريا البلدان الاخرى ، ازاء مناورات البرجوازية ، على اختلاف انواعهـــا واشكالها ، وازاء خيانتهـــا ولصوصيتها ؛ لان برجوازية الامم المضطهَدة تحوّل دائماً شعارات التحرر الوطني الى شعارات لخداع العمال : فهي تستغل هـــذه الشعارات في حقل السياسة الداخلية لعقد اتفاقات رجعية مـــع برجوازية الامم المتسلطة (مثلاً ، كما يفعل البولونيون في النمسا وروسيا ، اذ يعقدون الصفقات مع الرجعية من اجل اضطهاد اليهود والاوكرانيين) ، وتسعى في حقل السياسة الخارجية الى اجـــراء الصفقات مع دولة من الدول الامبريالية المتنافسة ، لكـــي تحقق اهدافها في النهب والسلب (مثلاً ، سياسة الدول الصغيـــرة في البلقان ، الخ .) .

ان كون النضال في سبيل الحرية الوطنية ضد دولة امبريالية يمكن ان تستغله في ظروف معينة ، دولة «كبرى» اخرى لاغراضها الامبريالية ايضاً ، لعاجز عن اكراه الاشتراكية-الديموقراطية على نبذ حق الامم في تقرير مصيرها عجز الامثلة العديدة حول استغلال البرجوازية للشعارات الجمهورية من اجل الخداع السياسي والنهب المالي ، في البلدان اللاتينية مثلاً ، عـــن اكراه الاشتراكيين-الديموقراطيين على التنكر لنزعتهم الجمهورية * .

---

* غني عن البيان ان من السخف تماماً نبذ حق تقرير المصير بحجة ان «الدفاع عن الوطن» ينبثق ، كما يزعم ، عن هذا الحق . وبنفس هذه الحجة ، اي لدافع غير جدي ايضاً ، يتذرع الاشتراكيون-الشوفينيون في ١٩١٤-١٩١٦ باي من مطالب الديموقراطية (مثلاً ، نزعتها الجمهورية) وباي من اشكال النضال ضد الاضطهاد القومي ، من اجل تبرير «الدفاع عن الوطن» . ان الماركسية تخلص الى الاعتراف بصحة شعار الدفاع عن الوطن في حروب الثورة الفرنسية الكبرى مثلاً او في حروب غاريبالدي في اوروبا ، الى انكار شعار الدفاع عن الوطن في الحرب الامبريالية بين ١٩١٤ و١٩١٦ ، باعتمادها على تحليل ما تمتاز به كل حرب على حدة من خصائص تاريخية ملموسة ، لا على اي «مبدأ عام» كان ، ولا على اية من فقرات البرنامج .

٥ – الماركسية والبرودونية (٥) في مسألة القوميات

على نقيض الديموقراطيين البرجوازيين الصغار ، لم يـر ماركس في جميع المطالب الديموقراطية بلا استثناء شيئاً مطلقاً ، بل رأى فيها التعبير التاريخي لنضال الجماهير الشعبيـة بقيادة البرجوازية ضد الاقطاعية . وليس ثمة مطلب من هذه المطالب لا يمكن للبرجوازية ان تستخدمه ولم تستخدمه ، في بعض الظروف ، اداة من اجل خداع العمـال . ان فصل احد مطالب الديموقراطية السياسية ، ونعني به هنا حق الامم في تقرير مصيرها ، ومعارضة هذا المطلب بجميع المطالب الاخرى ، انما هو خاطئ في الاساس ، من الناحية النظرية . اما في الواقع ، فان البروليتاريا لا تستطيع الحفاظ على استقلالها الا باخضاع نضالها في سبيل جميع المطالب الديموقراطية دون استثناء مطلب الجمهورية ، لنضالها الثوري في سبيل اسقاط البرجوازية .

ومن جهة اخرى ، وعلى نقيض البرودونيين الذين كـانوا «ينكرون» المسألة القومية ، «باسم الثورة الاجتماعية» ، نرى ان ماركس قد وضع في المرتبة الاولى مبدأ الاممية والاشتراكيـة الاساسي القائل ان شعباً يضطهِد شعوباً اخرى لا يمكن ان يكون حراً (٦) . هذا مع العلم ان ماركس يهتم قبل كل شيء بمصالـح نضال البروليتاريا الطبقي في البلدان المتقدمة . وبالاستناد الى مصالح حركة العمـال الالمان الثورية على وجه الدقة ، طـالب ماركس ، عام ١٨٤٨ ، بان تعلن الديموقراطية الظافرة في المانيا حرية الشعوب التي يضطهدها الالمان وبان تحقق هذه الحرية (٧) . وبالاستناد الى نضال العمال الانجليز الثوري على وجه الـدقة ، طالب ماركس ، عام ١٨٦٩ ، بفصل ارلنده عن انجلترا . واضاف في هذه المناسبة : «ولو ادى الامر بعد الانفصـال الى الاتحاد» (fédération) (٨) . بعرض مثل هذا المطلب فقط ، كان ماركس يربّي العمال الانجليز ، فعلاً ، بالروح الاممي . وعلى هذا النحو فقط ، كان بوسعه ان يعرض حلاً ثورياً لهذه القضية التاريخيـة يجابه به الانتهازيين والاصلاحية البرجوازية التي لم تحقق ، حتى الآن ، بعد مضي نصف قرن ، «الاصلاح» الارلندي . على هذا النحو

فقط ، كان بوسع ماركس ، خلافاً لمدّاحي الرأسمال الذين يزعقون بطوبوية حرية الامم الصغيرة في الانفصال واستحالة تحقيقها ، والذين يعلنون بان التمركز الاقتصادي والسياسي ايضاً يتسم بطابع تقدمي ، – على هذا النحو فقط ، كان بوسع ماركس ان يدافع عن طابع هذا التمركز التقدمي ، بطريقة غير امبريالية ، ان يدافع عن تقارب الامم ، لا على اساس العنف ، بل على اساس قيام اتحاد حر بين بروليتاريي جميع البلدان . على هذا النحو فقط ، كان بوسع ماركس ان يجابه الاعتراف الشكلي ، والمرائي في غالب الاحيان ، بالمساواة بين الامم وحقها في تقرير مصيرها ، بعمل الجماهير الثوري فيما يتعلق **ايضاً** بحل قضايا القوميات . ان الحرب الامبريالية في ١٩١٤-١٩١٦ وما كشفته من اصطبلات الرياء الانتهازي والكاوتسكي كاسطبلات اوجياس (٩) ، قد اكد ، ببلاغة ، صحة هذه السياسة التي اتبعها ماركس ، والتي ينبغي اتخاذها نموذجاً لجميع البلدان المتقدمة اذ ان كلا من هذه البلدان يضطهد حالياً عدداً من الامم الاجنبية * .

٦ – ثلاثة نماذج من البلدان من حيث حق الامم في تقرير مصيرها

من هذه الناحية ، ينبغي تمييز ثلاثة نماذج رئيسية من البلدان .

* غالباً ما نقرأ ، كما قرأنا ، مثلاً ، في الآونة الاخيرة ما نشره الشوفيني الالماني لنتش في العددين ٨ و٩ من «Die Glocke» («دي غلوكه») (١٠) ، ان موقف ماركس السلبي من الحركة القومية لبعض الشعوب ، كحركة التشيكيين في ١٨٤٨ ، مثلاً ، يدحض ، من وجهة نظر الماركسية ، ضرورة الاعتراف بحق الامم في تقرير مصيرها . ولكن هذا القول خاطئ ، اذ كانت ثمة اسباب تاريخية وسياسية في ١٨٤٨ للتمييز بين الامم «الرجعية» والامم الثورية-الديموقراطية . وقد كان ماركس على حق في تنديده بالامم الاولى والدفاع عن الاخرى (١١) ؛ ان حق تقرير المصير هو مطلب واحد من مطالب الديموقراطية ، ولذا كان من الطبيعي اخضاع هذا المطلب للمصالح العامة للديموقراطية . ففي ١٨٤٨ ، وفي السنوات التالية كانت هذه المصالح العامة تنحصر ، بالدرجة الاولى ، في محاربة القيصرية .

اولاً ، البلدان الرأسمالية المتقدمة في اوروبا الغربية ، والولايات المتحدة . ففي هذه البلدان ، انتهت الحركات القومية التقدمية البرجوازية منذ زمن بعيد . وكل من هذه الامم «الكبيرة» تضطهد امماً اخرى في المستعمرات وفي داخل البلاد . ولذا كانت هنا مهمات البروليتاريا في الامم المتسلطة ، السائدة ، نفس مهمات البروليتاريا في انجلترا بالنسبة لارلنده في القرن التاسع عشر * .

ثانياً ، شرق اوروبا ، اي النمسا والبلقان ، وخاصة روسيا . ففي هذه البلدان ، كان القرن العشرون هو الذي انمى الحركات القومية البرجوازية الديموقراطية بقوة وشحذ حدة النضال القومي . ولذا لا تستطيع البروليتاريا في هذه البلدان ان تقوم بمهماتها ، سواء مِنْ اجل اتمام تحويل هذه البلدان تحويلاً برجوازياً-ديموقراطياً ام من اجل مساعدة الثورة الاشتراكية في البلدان الاخرى ، الا اذا خاضت غمار النضال دفاعاً عن حق الامم في تقرير مصيرها . فان المهمة الصعبة صعوبة والهامة جداً في هذه البلدان ، هي مهمة دمج وتوحيد النضال الطبقي الذي يخوضه عمال الامم الظالمة مع نضال عمال الامم المظلومة .

ثالثاً ، البلدان شبه المستعمرة ، مثل الصين وايران وتركيا وجميع المستعمرات ، التي تعد بالاجمال حتى ١٠٠٠ مليون نسمة .

* في بعض الدول الصغيرة ، التي ظلت في معزل عن حرب ١٩١٤-١٩١٦ ، كما في هولنده وسويسرا ، مثلاً ، تستغل البرجوازية بقوة شعار «حرية الامم في تقرير مصيرها» لتبرير الاشتراك في الحرب الامبريالية . وهذا هو احد الدوافع التي تدفع الاشتراكيين-الديموقراطيين في مثل هذه البلدان الى انكار حق تقرير المصير . وهم يدافعون بحجج خاطئة عن السياسة البروليتارية الصحيحة ، اي انكار «الدفاع عن الوطن» في الحرب **الامبريالية** . الا ان هذا الموقف يؤدي نظرياً الى تشويه الماركسية ، وعملياً ، الى ضرب من ضيق الافق الذي تمتاز به الامم الصغيرة ، والى نسيان **مئات الملايين** من ابناء الامم التي تستعبدها امم «الدول الكبرى» . والرفيق غورتر ، في كراسه الممتاز : «الامبريالية والحرب والاشتراكية-الديموقراطية» ، يخطئ في انكار مبدأ حرية الامم في تقرير مصيرها ، ولكنه **يطبق** هذا المبدأ تطبيقاً صحيحاً حين يطالب بمنح الهند الهولندية (١٢) «الاستقلال السياسي **والوطني**» **فوراً** وبكشف القناع عن الانتهازيين الهولنديين الذين يرفضون تبني هذا المطلب والنضال في سبيله .

ففي بعض من البلدان ، ما تكاد الحركات البرجوازية الديموقراطية تخطو خطواتها الاولى ، وفي بعضها الآخر ما تزال بعيدة عن بلوغ نهايتها . ولذا يترتب على الاشتراكيين الا يطالبوا فقط بتحرير المستعمرات فوراً ، واطلاقاً ، ودون اي تعويض ، – والحال ، ان هذا المطلب لا يعني ، بتعبيره السياسي ، سوى الاعتراف بحق تقرير المصير ؛ انما ينبغي عليهم ايضاً ان يؤيدوا ويساندوا بأشد العزم والتصميم العناصر الاكثر ثورية في حركات التحرر الوطني البرجوازية الديموقراطية في هذه البلدان ، وان يساعدوا في قيام ثورتها ، وفي نشوب حربها الثورية ، عند الاقتضاء – **ضد** الدول الامبريالية التي تضطهدها .

٧ – الاشتراكية-الشوفينية وحق الامم في تقرير مصيرها

لقد جاءت المرحلة الامبريالية وخاصة حرب ١٩١٤-١٩١٦ تطرح مهمة النضال ضد الشوفينية ونزعة التعصب القومي في البلدان المتقدمة . ففيما يتعلق بحق الامم في تقرير مصيرها ، يبدو تياران رئيسيان بين الاشتراكيين-الشوفينيين ، اي الانتهازيين والكاوتسكيين الذين يزينون وجه الحرب الامبريالية ، الرجعية ، طالينه بطلاء مفهوم «الدفاع عن الوطن» .

فنحن نرى ، من جهة ، خدماً للبرجوازية يسفرون عن وجوههم كفاية ، ويدافعون عن الالحاقات بحجة ان الامبريالية والتمركز السياسي امران تقدميان ، وينكرون حق تقرير المصير زاعمين انه طوبوي ، وهمي ، برجوازي صغير ، الخ . . وتضم فئة الخدم هذه كونوف وبارفوس ، وغلاة الانتهازيين في المانيا ، وقسماً من الفابيين (١٣) وزعماء التريديونيونات في انجلترا ، والانتهازيين في روسيا : سيمكوفسكي ، وليبمن ، ويوركيفيتش ، واضرابهم .

ونرى من جهة اخرى الكاوتسكيين ، وينتمي اليهم ايضاً فاندرفيلده ورينوديل ، وكثيرون من المسالمين في انجلترا وفرنسا ، والخ . . واعضاء هذه الفئة الثانية يؤيدون الوحدة مع اعضاء الفئة الاولى ، بل انهم عملياً ينضمون اليهم تماماً اذ انهم لا

يدافعون عن حق تقرير المصير الا قولاً ونفاقاً : فهم يعتبرون مطلب حرية الانفصال السياسي «مبالغاً فيه» («zu viel verlangt» كما يقول كاوتسكي في مجلة «Neue Zeit» (١٤) ، – العدد الصادر في ٢١ ايار – مايو – ١٩١٥) ؛ وهم لا يدافعون عن واجب اشتراكيي الامم المضطهِدة الظالمة بالضبط اتباع التكتيك الثوري ، بل يطمسون ، على العكس ، واجباتهم الثورية ، ويبررون انتهازيتهم ، ويسهلون خداعهم للشعب ، ويتهربون بالضبط من مسألة **حدود** الدولة التي تلجأ الى العنف لكي تبقي في تركيبها قوميات لا تتمتع بكامل الحقوق ، الخ . .

ان اعضاء الفئتين انتهازيون سواء بسواء ، يعهّرون الماركسية بعد ان فقدوا كل قدرة على فهم ما يتصف به تكتيك ماركس ، وقد اوضحه بمثال ارلنده ، من اهمية نظرية وضرورة عملية عاجلة .

اما فيما يتعلق بالالحاقات بصورة خاصة ، فان هذه المسألة قد غدت ، بسبب الحرب ، من مسائل الساعة البارزة . ولكن ما هو الالحاق ؟ من السهل على المرء ان يقتنع بان معارضة الالحاقات ، إما انها تعني الاعتراف بحق الامم في تقرير مصيرها ، وإما انها تقوم على شعار مسالم يدافع عن status quo (الستاتو كو – الوضع الراهن . **المعرب**) ويعارض كل عنف حتى العنف الثوري . ان مثل هذا الشعار خاطئ اساساً ولا يتوافق مع الماركسية .

٨ – مهمات البروليتاريا الملموسة في المستقبل القريب

قد تنشب الثورة الاشتراكية في المستقبل القريب العاجل . وفي هذه الحالة ، ستواجه البروليتاريا المهمة الفورية التالية : الاستيلاء على السلطة ، ومصادرة البنوك ، وتطبيق غير ذلك من التدابير الديكتاتورية . وآنذاك ستحاول البرجوازية جهدها – ولاسيما المثقفون من طراز الفابيين والكاوتسكيين – لكي تجزئ الثورة وتعوق سيرها ، فارضة عليها اهدافاً محدودة ، ديموقراطية . فاذا كان من الممكن ان تؤلف **جميع** المطالب الديموقراطية الخالصة ، بمعنى

ما ، عقبة بوجه الثورة ، شرط ان يكون البروليتاريون قد بدأوا هجومهم على اسس سلطة البرجوازية ، فان ضرورة اعلان وتحقيق حرية الشعوب المضطهَدة **كافة** (اي حقها في تقرير مصيرها) ستكون ملحة في الثورة الاشتراكية بقدر ما كانت عليـــه من اجل انتصار الثورة الديموقراطية البرجوازية ، في المانيا ١٨٤٨ او في روسيـــا ١٩٠٥ ، مثلاً .

الا انه من الممكن مع ذلك ان تنقضي خمس سنوات او عشر ، او اكثر ، قبل ان تبدأ الثورة الاشتراكية . ففي هذه الحقبة ، ينبغي تربية الجماهير بروح الثورة ، وعلى نحو يجعل من المستحيل انتساب الشوفينيين والانتهازيين الاشتراكيين الى حزب العمال ، ويجعل من المستحيل انتصارهم على غرار انتصارهم في ١٩١٤–١٩١٦ . وعلى الاشتراكيين ان يوضحوا للجماهير ان الاشتراكيين الانجليز الذين لا يطالبون بحرية الانفصال للمستعمرات وارلنده ، وان الاشتراكيين الالمان الذين لا يطالبون بحرية الانفصال للمستعمرات وللالزاسيين والدانماركيين والبولونيين ولا يلجؤون الى الدعاوة الثورية المباشرة والعمل الجماهيري الثوري المباشر في النضال ضد الاضطهاد القومي ايضاً ، ولا يستغلون الاحداث الطارئة كحادث سافرن مثلاً للقيام بدعاوة سرية واسعـــة جداً بين بروليتاريـــا الامة المتسلطة ، المضطهِدة ، ولتنظيم المظاهرات في الشارع والاعمال الثوريـــة الجماهيرية ؛ وان الاشتراكيين الروس الذين لا يطالبون بحريـــة الانفصال لفنلنده وبولونيا واوكرانيا ، الخ . ، الخ . ، – ان هؤلاء الاشتراكيين كلهم يسلكون سلوكـــاً شوفينيـــاً ويخدمون بذل واستخذاء المَلَكيات الامبريالية والبرجوازيـــة الامبريالية ، التي تمرّغت بالدماء والاوحال .

٩ – موقف الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا وبولونيا والاممية الثانية من حق تقرير المصير

ظهرت الخلافات بين الاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين في روسيا والاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين فيمـــا يتعلق بحق

تقرير المصير ، منذ ۱۹۰۳ ، في المؤتمر الذي اقر برنامج حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا ، والذي ادمج في هذا البرنامج ، رغم احتجاج وفد الاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين ، الفقرة التاسعة التي تقر بحق الامم في تقرير مصيرها (١٥) . ومنذ ذلك الحين ، لم يكرر الاشتراكيون-الديموقراطيون قط ، باسم حزبهم ، اقتراحهم القائل بحذف الفقرة التاسعة من برنامج حزبنا او الاستعاضة عنها باية صيغة اخرى .

ففي روسيا ، حيث ما لا يقل عن ٥٧ بالمئة من السكان ، اي اكثر من ١٠٠ مليون نسمة ، ينتسبون الى القوميات المضطهَدة ، المظلومة ، وحيث تقطن هذه القوميات في اطراف البلاد بخاصة ، وحيث قسم من هذه القوميات اوفر ثقافة من الروس ، وحيث يمتاز النظام السياسي بطابع بربري خاص موروث عن القرون الوسطى ، وحيث الثورة الديموقراطية البرجوازية لما تنته ، في روسيا هذه ، يتبين ان الاعتراف للقوميات التي تضطهدها القيصرية بحق حرية الانفصال عن روسيا ، واجب الزامي اطلاقاً على الاشتراكيين-الديموقراطيين ، واجب تفرضه مهماتهم الديموقراطية والاشتراكية . ان حزبنا ، الذي اعيد تشكيله وتنظيمه في كانون الثاني (يناير) ۱۹۱۲ (١٦) ، قد اتخذ ، عام ۱۹۱۳ ، قراراً يؤكد حق تقرير المصير ويوضحه ويشرحه بالمعنى الملموس المذكور اعلاه (١٧) . كما ان انفلات الشوفينية الروسية من عقالها في حقبة ١٩١٤-١٩١٦ ، سواء في صفوف البرجوازية ام في صفوف الاشتراكيين الانتهازيين (روبانوفيتش ، بليخانوف ، و«ناشه ديلو» (١٨) ، الخ . .) يحفزنا اكثر فاكثر الى الالحاح على هذا المطلب ، والى القول بان الذين ينكرون هذا الحق انما يؤيدون عملياً الشوفينية الروسية والنظام القيصري . ويعلن حزبنا انه يتنصل باشد الحزم من كل مسؤولية عن مثل هذا الانكار لحق تقرير المصير .

ان الصيغة الاخيرة التي تعرب عن موقف الاشتراكية-الديموقراطية البولونية في المسألة القومية (بيان الاشتراكية-الديموقراطية البولونية في مؤتمر زيميرفالد (١٩) تحتوي الافكار التالية :

يندد البيان بالحكومة الالمانية والحكومات الاخرى التي تعتبر

«المناطق البولونية» ضمانة ورهينة في المساومات المقبلة بشأن **التعويضات** ، «**فتحرم الشعب البولوني من امكانيـــة** تقرير مصيره **بنفسه**» . «ان الاشتراكية-الديموقراطية البولونية تعرب بحزم وامام الملأ عن صادق احتجاجها **على اعادة تقطيع وتجزئة بلاد بكليتها**. . .» وتشهّر بالاشتراكيين الذيـــن عهدوا الى آل هوهنزوللرن . . . «بمهمة **تحرير الشعوب المضطهدة**» وتعرب عن اقتناعهــــا بان الاشتراك في النضال الوشيك الذي ستخوضه البروليتاريا الثورية العالمية ، في هذا النضال من اجل الاشتراكيـــة ، هو وحده الذي «**سيحطم سلاسل الاضطهاد القومي** ويقضي على **جميع اشكال** السيطرة **الاجنبية** ، ويضمن **للشعب البولوني** امكانية التطور الحر الشامل ، بوصفه عضواً **متساوياً في الحقوق** ضمن اتحاد الشعوب» . كذلك يعتبر البيان **الحرب** جريمة يقتل فيها الاخ اخاه ولكنها «جريمـــة **مزدوجة**» «**بالنسبة للبولونيين**» (نشرة اللجنـــة الاشتراكيـــة العالمية (٢٠) العدد الثاني الصادر في ٢٧-٩-١٩١٥ ، الصفحة ١٥ ؛ الترجمة الروسية في مجموعة «الاممية والحرب» ، صفحة ٩٧) .

ان هذه الافكـــار لا تختلف في شيء ، من حيث الجوهر ، عن الاعتراف بحق الامم في تقرير مصيرها ؛ الا انها تتسم في صيغهـــا السياسية بغموض وعدم دقة يفوقان حتى مـــا تتسم به من هذا القبيل معظم برامج الاممية الثانية وقراراتها . وكل سعي الى التعبير عن هذه الافكار بصيغ سياسية دقيقة والى تحديد امكانية تطبيقها في النظام الرأسمالي او في النظام الاشتراكي وحده ، سيبين بمزيد من الوضوح الخطـــأ الذي يرتكبـــه الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون حين ينكرون حق الامم في تقرير مصيرها .

في ١٨٩٦ ، انعقد المؤتمر الاشتراكي العالمي في لندن واتخذ قراراً اعترف فيه بحق الامم في تقرير مصيرهـــا . الا انه ينبغي تكميل هذا القرار على اساس الموضوعات المعروضة اعلاه بتوجيهات تشير اولاً الى ضرورة هذا المطلب الملحـــة بخاصـــة في ظل الامبريالية ؛ ثانياً ، الى الطابع الاصطلاحي سياسيــــاً والمحتوى الطبقي اللذين تتسم بهما جميع مطالب الديموقراطية السياسية ، بما فيها المطلب المشار اليه ؛ ثالثـــاً ، الى ضرورة التمييز بين المهمات الملموسة الموضوعـــة امام الاشتراكيين-الديموقراطيين في

الامم المضطهِدة المتسلطة وبين المهمات الملموسة الموضوعة امام الاشتراكيين-الديموقراطيين في الامم المضطهَدة المظلومة ؛ رابعاً ، الى اقرار الانتهازيين والكاوتسكيين بحق تقرير المصير اقراراً مضطرباً ، ظاهرياً فقط ، وبالتالي مرائياً بمعناه السياسي ؛ خامساً ، الى الانسجام الفعلي بين الشوفينيين وبين الاشتراكيين-الديموقراطيين ، وخاصة في امم الدول الكبرى (من روس ، وانجلو-اميركان ، والمان ، وفرنسيين ، وايطاليين ، ويابانيين ، الخ .) ، الذين لا يدافعون عن مطلب حرية المستعمرات والامم التي تضطهدها امم«هم» في الانفصال ؛ سادساً ، الى ضرورة اخضاع النضال في سبيل هذا المطلب ، شأنه شأن النضال في سبيل جميع المطالب الاساسية للديموقراطية السياسية ، للنضال الثوري الجماهيري المباشر في سبيل دك الحكومات البرجوازية وفي سبيل تحقيق الاشتراكية .

فلو نسبنا الى الامية وجهة نظر بعض الامم الصغيرة ولا سيما منها الاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين ، الذين قادهم نضالهم ضد البرجوازية البولونية التي تضلل الشعب بشعاراتها القومية ، الى الانكار الخاطئ لحق تقرير المصير ، لاخطأنا من الناحية النظرية ، اذ نكون قد استعضنا عن الماركسية بالبرودونية ، ولأيّدنا عملياً ، ودون قصد، شوفينية امم الدول الكبرى وانتهازيتها الفائقتي الخطورة .

هيئة تحرير «سوسيال-ديموقراط» (٢١) ، لسان الحال المركزي لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا

تذييل . في العدد الذي صدر مؤخراً في الثالث من آذار (مارس) ١٩١٦ من مجلة «نويه تسايت» «Neue Zeit» يمد كاوتسكي يد التسامح والتوافق المسيحي الى اوسترليتز ، اي الى ممثل اقذر تيارات الشوفينية الالمانية ، اذ ينكر ، بالنسبة لنمسا آل هابسبورغ ، حرية الامم المضطهَدة في الانفصال ، ويقرها في

الوقت نفسه بالنسبة لبولونيا **الروسية** ، لكي يؤدي بذلك خدمة ذليلة لهندنبورغ وغليوم الثاني . وهكذا يبدو من الصعب ان يتمنى المرء طريقة تفضح بها الكاوتسكية نفسها بنفسها خيراً من هذه الطريقة !

كتب في كانون الثاني ــ شباط (يناير ــ فبراير) ١٩١٦

صدر في نيسان (ابريل) ١٩١٦ في مجلة «Vorbote» ، العدد ٢

المجلد ٢٧ ، ص ٢٥٢ـ٢٦٦

ملاحظات

١ ـ **قضية دريفوس** ـ محاكمة استفزازية دبرتها سنة ١٨٩٤ الاوساط الملكية الرجعية من الطغمة العسكرية الفرنسية ضد الضابط في هيئة الاركان العامة الفرنسية اليهودي دريفوس ، الذي اتهم زورا بالتجسس والخيانة العظمى . حكمت المحكمة العسكرية على دريفوس بالسجن المؤبد . في سنة ١٨٩٩ صدر عفو عن دريفوس تحت ضغط الرأي العام ، واخلي سبيله . ولكن في سنة ١٩٠٦ فقط ، اعتبر بريئاً واعيد الى الجيش بموجب حكم من محكمة التمييز . ـ ص ٦ .

٢ ـ **حادث سافرن** ـ وقع في مدينة سافرن (الالزاس) في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٣ ، بسبب من اهانة الالزاسيين بصورة فظة من قبل ضابط بروسي . ادى الحادث الى انفجار غضب السكان المحليين ، واغلبهم من الفرنسيين ، ضد ظلم الطغمة العسكرية البروسية . ـ ص ٦ .

٣ ـ راجع رسالتي ماركس الى انجلس بتاريخ ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٦٧ وبتاريخ ٣٠ تشرين الثاني ١٨٦٧ . ـ ص ٧ .

٤ ـ **استقلال الثقافة القومية الذاتي** ـ برنامج برجوازي قومي تعصبي لحل المسالة القومية . وضعه الاشتراكيان-الديموقراطيان النمساويان باور ورينر . كان هذا البرنامج ينكر حق الامم في تقرير المصير بما في ذلك الحق في الانفصال ، ويقسم العمال بموجب القومية ، ويدمر الوحدة الاممية للبروليتاريا . ـ ص ٧ .

٥ ـ **البرودونية** ـ تيار معاد للعلم ، ومعاد للماركسية في الاشتراكية البرجوازية الصغيرة ، اسمي باسم مؤسسه الفوضوي الفرنسي برودون (١٨٠٩-١٨٦٥) . انتقد برودون الملكية الراسمالية الكبيرة من

مواقع البرجوازية الصغيرة ، وحلم بتخليد الملكية الخاصة الصغيرة ، واقترح تنظيم مصرف «شعبي» ومصرف «للتبادل» يستطيع بواسطتهما العمال ، حسب زعمه ، ان يقتنوا وسائل للانتاج خاصة بهم ، ويصبحوا حرفيين ، ويؤمنوا التصريف «العادل» لمنتوجاتهم . لم يفهم برودون دور البروليتاريا التاريخي واهميتها ووقف موقفاً سلبياً من النضال الطبقي والثورة البروليتارية وديكتاتورية البروليتاريا ؛ وانكر ضرورة الدولة من مواقع فوضوية . — ص ١٠ .

٦ — راجع ماركس : «خبر سري» . — ص ١٠ .

٧ — راجع ماركس وانجلس . مقالات من «Neue Rheinische Zeitung». الموضوعة التي يستشهد بها لينين وردت في مقالة انجلس «انتفاضة براغ» . استعمل لينين كتاباً لم ترد فيه اشارة الى كاتب هذه المقالة . — ص ١٠ .

٨ — يقصد لينين موضوعات ماركس في المسألة الارلندية ، الواردة في رسالته الى كوغلمان بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٦٩ وفي رسالته الى انجلس بتاريخ ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٦٩ . ويستشهد لينين برسالة ماركس الى انجلس بتاريخ ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٦٧ . — ص ١٠ .

٩ — **اسطبلات اوجياس** — حسب الميثولوجيا الاغريقية ، اسطبلات في منتهى القذارة لملك اوجياس . وقد نظفها البطل الاسطوري هرقل في يوم واحد . — ص ١١ .

١٠ — «Die Glocke» («دي غلوكه» — «الجرس») — مجلة اصدرها الاشتراكي الشوفيني بارفوس (ا . ل . هلفاند) ، عضو الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني في مونيخ ، ثم في برلين من سنة ١٩١٥ الى سنة ١٩٢٥ . — ص ١١ .

١١ — راجع مقالة انجلس «الحركة السلافية الديموقراطية» . استعمل لينين كتاباً لم ترد فيه اشارة الى كاتب هذه المقالة . — ص ١١ .

١٢ — **الهند الهولندية** — المقصود هنا اندونيسيا . — ص ١٢ .

١٣ — **الفابيون** — اعضاء الجمعية الفابية ، وهي منظمة اصلاحية بريطانية تأسست عام ١٨٨٤ . أسميت باسم القائد العسكري الروماني من القرن الثالث قبل الميلاد فابيوس مكسيموس الملقب «كونكتاتور» («المماطل») بسبب خطته القائمة على الانتظار وتجنب المعارك الفاصلة في الحرب ضد هنيبعل . كان اعضاء الجمعية الفابية على

الاغلب من ممثلي الانتلليجنسيا (رجال الفكر والثقافة) البرجوازية — من علماء وكتاب وسياسيين . وكانوا ينكرون ضرورة نضال البروليتاريا الطبقي والثورة الاشتراكية ، ويزعمون انه لا يمكن الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية الا عن طريق الاصلاحات الطفيفة ، والتحويلات التدريجية في المجتمع . وصف لينين الفابية بانها «اتجاه **الانتهازية المتطرفة**» . — ص ١٣ .

١٤ — «Die Neue Zeit» («دي نويه تسايت» — «الازمنة الحديثة») — مجلة نظرية للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني . صدرت في شتوتغارت من سنة ١٨٨٣ الى سنة ١٩٢٣ . في «Die Neue Zeit» صدرت للمرة الاولى بعض مؤلفات ماركس وانجلس . منذ اواسط العقد العاشر من القرن التاسع عشر ، اي بعد وفاة انجلس ، اخذت المجلة تنشر بانتظام مقالات المحرفين ، بما في ذلك سلسلة مقالات برنشتين «قضايا الاشتراكية» التي دشنت حملة المحرفين على الماركسيين . في سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤—١٩١٨) شغلت المجلة مركزاً وسطياً ، ودعمت بالفعل الاشتراكيين-الشوفينيين . — ص ١٤ .

١٥ — المقصود هنا **المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا** ، المنعقد من ١٧ (٣٠) تموز (يوليو) الى ١٠ (٢٣) آب (اغسطس) ١٩٠٣ .

كانت المصادقة على برنامج الحزب ونظامه الداخلي ، وانتخاب هيئات الحزب القيادية اهم مسائل المؤتمر .

في لجنة البرنامج بالمؤتمر ، احتدم النضال الحاد حول مطلب حق الامم في تقرير مصيرها ، المصاغ في الفقرة التاسعة من مشروع البرنامج . كان الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون يعتبرون ان هذا المطلب يخدم مآرب القوميين البولونيين المتعصبين ، فاقترحوا الاستعاضة عنه بمطلب استقلال الثقافة القومية الذاتي . رفض المؤتمر وجهة نظر الاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين ، واقر بنداً بحق الامم في تقرير مصيرها كما اقر المبدأ الاممي لبناء الحزب . — ص ١٦ .

١٦ — المقصود هنا المجلس العام (الكونفرنس) السادس لعامة روسيا (مجلس براغ العام) لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا ، الذي انعقد في براغ من ٥ الى ١٧ (١٨—٣٠) كانون الثاني (يناير) ١٩١٢ . اضطلع مجلس براغ العام بدور مؤتمر . اشرف لينين على المجلس العام . والقى تقريراً عن الوضع الراهن ومهمات الحزب وتقريراً عن عمل المكتب الاشتراكي العالمي ، كما تكلم في مسائل اخرى . وقد وضع لينين مشاريع قرارات في جميع اهم

المسائل في جدول اعمال المجلس العام . اضطلع مجلس براغ العام بدور بارز في بناء حزب البلاشفة ، في بناء حزب من طراز جديد ، وفي توطيد وحدته . — ص ١٦ .

١٧ — يقصد لينين القرار بصدد المسألة القومية الذي كتبه بنفسه واقرته مداولة اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا مع العاملين الحزبيين من ٢٣ ايلول (سبتمبر) الى اول تشرين الاول (٦—١٤ تشرين الاول — اكتوبر) ١٩١٣ في محلة بورونين (غير بعيد عن كراكوفيا) . — ص ١٦ .

١٨ — **«ناشه ديلو»** («قضيتنا») — مجلة شهرية للمناشفة التصفويين . بدأت تصدر في كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ . صدر منها ٦ اعداد . كانت لسان الحال الرئيسي للاشتراكيين-الشوفينيين في روسيا . — ص ١٦ .

١٩ — المقصود هنا المؤتمر (الكونفرنس) الاشتراكي العالمي الاول في زيميرفالد ، المنعقد من ٥ الى ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ . — ص ١٦ .

٢٠ — **اللجنة الاشتراكية العالمية** (I.S.K.) في برن — الهيئة التنفيذية لاتحاد زيميرفالد التي انشئت في مؤتمر زيميرفالد (٥—٨ ايلول ١٩١٥) . **«نشرة اللجنة الاشتراكية العالمية في برن»** . صدرت من ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ الى كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ باللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية . — ص ١٧ .

٢١ — **«سوسيال-ديموقراط»** . جريدة سرية . لسان الحال المركزي لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا . صدرت من شباط (فبراير) ١٩١٨ الى كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ . — ص ١٨ .

دليل الاسماء

بارفوس (هلفاند ا . ل .) (١٨٦٩-١٩٢٤) - منشفي . في اواخر العقد العاشر من القرن التاسع عشر واوائل العقد الاول من القرن العشرين عمل في صفوف الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني ، والتحق بجناحه اليساري . بعد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (سنة ١٩٠٣) التحق بالمناشفة . منذ سنة ١٩١٥ اصدر مجلة Die Glocke («الجرس») . - ص ١٣ .

باور (Bauer) **اوتو** (١٨٨٢-١٩٣٨) - احد زعماء الاشتراكية-الديموقراطية النمساوية والاممية الثانية . ايديولوجي ما يسمى «بالماركسية النمساوية» التي تتستّر بالجمل والعبارات الماركسية التخلي عن الماركسية الثورية وعن نضال البروليتاريا الطبقي . احد صاحبي نظرية «استقلال الثقافة القومية الذاتي» ، وهي نظرية برجوازية قومية تعصبية . - ص ٧ .

بليخانوف غيورغي فالنتينوفيتش (١٨٥٦-١٩١٨) - قائد بارز في الحركة العمالية الروسية والعالمية . اول داعية للماركسية في روسيا . في سنة ١٨٨٣ أسس في جينيف المنظمة الماركسية الروسية الاولى - فرقة «تحرير العمل» .

بعد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (سنة ١٩٠٣) ، وقف بليخانوف مواقف التصالح مع الانتهازية ، ثم التحق بالمناشفة . في مرحلة الثورة الروسية الاولى (١٩٠٥-١٩٠٧) ، تبنى المواقف المنشفية في جميع المسائل الاساسية . في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧-١٩١٠) والنهوض الثوري الجديد وقف ضد التحريف الماخي (نسبة الى ماخ) للماركسية وضد التصفوية ، وترأس فريق المناشفة-الحزبيين . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤-١٩١٨) ، وقف مواقف الاشتراكية-الشوفينية . - ص ١٦ .

دريفوس (Dreyfus) **الفرد** (١٨٥٩-١٩٣٥) - ضابط في هيئة الاركان العامة الفرنسية . يهودي . في سنة ١٨٩٤ حكم عليه زوراً بالاشغال الشاقة المؤبدة بتهمة بينة الكذب ، تهمة الخيانة العظمى . بفضل

دفاع الطبقة العاملة والمثقفين التقدميين ، اعفي عن دريفوس في سنة ١٨٩٩ ، ثم اعيد اليه اعتباره في سنة ١٩٠٦ . ـ ص ٦ .

روبانوفيتش ايليا ادولفوفيتش (١٨٦٠ـ١٩٢٠) ـ احد زعماء حزب الاشتراكيين-الثوريين . عضو المكتب الاشتراكي العالمي . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ـ١٩١٨) اشتراكي-شوفيني . ـ ص ١٦ .

رينّر (Renner) **كارل** (١٨٧٠ـ١٩٥٠) ـ سياسي نمساوي . زعيم ونظري الاشتراكيين-الديموقراطيين النمساويين اليمينيين . احد ايديولوجي ما يسمى «الماركسية النمساوية» وصاحبي نظرية «استقلال الثقافة القومية الذاتي» ، وهي نظرية برجوازية قومية تعصبية . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ـ١٩١٨) اشتراكي-شوفيني . ـ ص ٧ .

رينوديل (Renaudel) **بيير** (١٨٧١ـ١٩٣٥) ـ احد زعماء الحزب الاشتراكي الفرنسي . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ـ١٩١٨) اشتراكي-شوفيني ، ستر شوفينيته بالجمل والعبارات المسالمة . ـ ص ١٣ .

سيمكوفسكي س . (برونشتين سيميون يوليفيتش) (من مواليد ١٨٨٢) ـ اشتراكي-ديموقراطي . منشفي . انتقد لينين في عدد من اعماله انتقاداً حاداً موقف سيمكوفسكي في المسألة القومية وغيرها من المسائل . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ـ١٩١٨) ، وسطي . ـ ص ١٣ .

غاريبالدي (Garibaldi) **جوزيبه** (١٨٠٧ـ١٨٨٢) ـ بطل ايطاليا الوطني . من اكبر زعماء الديموقراطية الثورية الايطالية . قائد عسكري بارز . من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٦٧ ترأس نضال الشعب الايطالي ضد الاستعباد الاجنبي ، ومن اجل توحيد ايطاليا . ـ ص ٩ .

غليوم الثاني (هوهنزوللرن) (١٨٥٩ـ١٩٤١) ـ امبراطور المانيا وملك بروسيا (١٨٨٨ـ١٩١٨) . ـ ص ١٨ .

غورتر (Górter) **غرمن** (١٨٦٤–١٩٢٧) – اشتراكي-ديموقراطي يساري هولندي . شاعر . كاتب اجتماعي وسياسي . في سنة ١٨٩٧ التحق بالاشتراكيين-الديموقراطيين . في سنة ١٩٠٧ كان احد مؤسسي جريدة «De Tribune» («المنبر») – لسان حال الجناح اليساري في حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الهولندي . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤–١٩١٨) ، اممي . – ص ١٢ .

فاندرفيلده (Vandervelde) **اميل** (١٨٦٦–١٩٣٨) – زعيم حزب العمال في بلجيكا . رئيس المكتب الاشتراكي العالمي للاممية الثانية . شغل مواقف انتهازية متطرفة . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤–١٩١٨) اشتراكي-شوفيني ؛ اشترك في الحكومة البرجوازية وشغل مختلف المناصب الوزارية . – ص ١٣ .

كاوتسكي (Kautsky) **كارل** (١٨٥٤–١٩٣٨) – احد زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية . في البدء ماركسي . فيما بعد ، مرتد عن الماركسية ، وايديولوجي اخطر واضر نوع من انواع الانتهازية هو الوسطية (الكاوتسكية) . رئيس تحرير المجلة النظرية الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية «Die Neue Zeit» («الازمنة الحديثة») .

ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤–١٩١٨) وقف كاوتسكي مواقف الوسطية اي الاشتراكية-الشوفينية التي تستر بالجمل والتعابير عن الاممية . صاحب نظرية رجعية وهي «الامبريالية المتطرفة» . – ص ٨ ، ١١ ، ١٤ ، ١٨ .

كونوف (Cunow) **هنريخ** (١٨٦٢–١٩٣٦) – اشتراكي-ديموقراطي الماني يميني . مؤرخ . سوسيولوجي واتنوغرافي (عالم اجتماع وعالم في علم الاعراق البشرية الوصفي) . بروفسور . من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٢٣ ، رئيس تحرير لسان حال الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني «Die Neue Zeit» («الازمنة الحديثة») . في البدء التحق بالماركسيين . فيما بعد ، محرف ومزور للماركسية . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤–١٩١٨) نظري الاشتراكية-الامبريالية . – ١٣ .

لنتش (Lensch) **باول** (١٨٧٣–١٩٢٦) – اشتراكي-ديموقراطي الماني . من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩١٣ ، رئيس تحرير لسان حال الجناح

اليساري في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني «Leipziger Volkszeitung» («جريدة ليبزيغ الشعبية») . منذ بداية الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤–١٩١٨) انتقل الى مواقف الاشتراكية-الشوفينية . — ص ١١ .

ليبمن ف . (غيرش ب . م .) (من مواليد سنة ١٨٨٢) — التحق بالتصفويين . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤–١٩١٨) دعم القيصرية في سياستها الالحاقية التوسعية . عاش في سويسرا . — ص ١٣ .

ماركس (Marx) **كارل** (١٨١٨–١٨٨٣) — مؤسس الشيوعية العلمية . مفكر عبقري . زعيم ومعلم البروليتاريا العالمية . — ص ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ .

هابسبورغ (Habsburg) — سلالة اباطرة في «الامبراطورية الرومانية المقدسة للامة الالمانية» (١٢٧٣–١٤٣٨ مع انقطاعات ، ١٤٣٨–١٨٠٦) والامبراطورية النمساوية (١٨٠٤–١٨٦٧) والنمسا-المجر (١٨٦٧–١٩١٨) . — ص ١٨ .

هندنبورغ (Hindenburg) **باول** (١٨٤٧–١٩٣٤) — قائد عسكري ورجل دولة الماني . فلدمارشال . ممثل العناصر الرجعية والشوفينية في الامبريالية الالمانية . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤–١٩١٨) آمر الجيش الالماني في الجبهة الشرقية ، ثم رئيس الاركان العامة . — ص ١٨ .

هوهنزوللرن — سلالة من اباطرة المانيا . — ص ١٧ .

يوركيفيتش ليف (١٨٨٥–١٩١٨) — قومي برجوازي اوكراني . انتهازي . عضو اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في اوكرانيا . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤–١٩١٨) ، اصدر في لوزان الجريدة الشهرية «بوروتبا» («النضال») ، وفيها نادى ، تحت راية الماركسية ، بفصل العمال الاوكرانيين في حزب اشتراكي-ديموقراطي ، خاص ، متميز ، كما ناضل ضد حق الامم في تقرير مصيرها . — ص ١٣ .

محتويات

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب ، وشكل عرضه ، وطباعته ، واعربتم لها عن رغباتكم .

العنوان : زوبوفسكي بولفار ، ١٧
موسكو – الاتحاد السوفييتي

Mouyn